وروى ايضا في صحيحه عن ثوبان قال قال رسول الله صلى الله عليه
وسلم ان الله زوى لي الارض فرايت مشارقها ومغاربها وان امتي
سيبلغ ملكها ما زوي لي منها واعطيت الكنزين الاحمر والابيض
واني سئلت ربي لامتي ان لا يهلكها بسنة عامة وان لا يسلط عليهم
عدوا من سوى انفسهم فيستبيح بيضتهم وان ربي قال يا محمد
اذا قضيت قضاء فانه لا يرد واني اعطيتك لامتك ان لا اهلكهم بسنة
عامة وان لا اسلط عليهم عدوا من سوى انفسهم يستبيح بيضتهم
ولو اجتمع عليهم من بأقطارها او قال من بين اقطارها حتى يكون
بعضهم يهلك بعضا ويسبي بعضهم بعضا ورواه البرقاني في صحيحه
وزاد وانما اخاف على امتي الائمة المضلين واذا وقع عليهم السيف
لم يرفع الى يوم القيمة ولا تقوم الساعة حتى يلحق حي من امتي باهل
وحتى يعبد فيام من امتي الاوثان وانه سيكون في امتي كذابون ثلثون
كلهم يزعم انه نبي وانا خاتم النبيين لا نبي بعدي ولا تزال طائفة من
امتي على الحق منصورة لا يضرهم من خذلهم حتى يأتي امر الله
تعالى وهذا المعنى محفوظ عن النبي صلى الله عليه وسلم من غير وجه
يشير الى ان الفرقة والاختلاف لا بد من وقوعها في الامة وكان يحذر منه
لينجو منه من شاء الله كما روى النزال بن سبره عن عبد الله بن مسعود
قال سمعت رجلا قرا اية سمعت النبي صلى الله عليه وسلم يقرأ
خلافها فاخذت بيده فانطلقت به الى النبي صلى الله عليه وسلم فذكرت
ذلك له فعرفت في وجهه الكراهية وقال كلاكما محسن ولا تختلفوا فان
من كان قبلكم اختلفوا فهلكوا رواه مسلم نهى النبي صلى الله عليه وسلم
عن الاختلاف الذي فيه محذور كل واحد من المختلفين مامع الاخر من الحق
لان كلا القارئين كان محسنا فيما قراه وعلل ذلك بان من كان قبلنا
اختلفوا فهلكوا ولهذا قال حذيفة لعثمان ادرك هذه الامة لا تختلف
في الكتاب كما اختلف فيه الامم قبلهم لما راى اهل الشام والعراق

يختلفون في حروف القران الاختلاف الذي نهى النبي صلى الله عليه
وسلم عنه فافاد ذلك شيئين احدهما تحريم الاختلاف في مثل
هذا والثاني الاعتبار بمن كان قبلنا والحذر من مشابهتهم واعلم
ان اكثر الاختلاف بين الامة الذي يورث الاهوا بحده من هذا
الضرب وهو ان يكون كل واحد من المختلفين مصيبا فيما يثبته
او في بعضه مخطئا في نفي ما عليه الاخر كما ان القارئين كل منهما
كان مصيبا في القراءة بالحرف الذي علمه مخطئا في نفي حرف غيره
فان اكثر الجهل انما يقع في النفي الذي هو الجحود والتكذيب
لا في الاثبات لان احاطة الانسان بما يثبته اسر من احاطته
بما ينفيه ولهذا نهيت الامة ان تضرب ايات الله بعضها ببعض
لانه مضمون الضرب الايمان باحدى الاثنين والكفر بالاخرى
اذا اعتقد ان بينهما تضادا اذ الضدان لا يجتمعان وفي مثل ذلك
ما رواه مسلم ايضا عن عبد الله بن رباح الانصاري ان عبد الله بن
عمرو قال هجرت الى رسول الله صلى الله عليه وسلم يوما فسمعت
اصوات رجلين اختلفا في اية فخرج علينا رسول الله صلى الله
عليه وسلم يعرف في وجهه الغضب فقال انما هلك من كان قبلكم
باختلافهم في الكتاب فعلل غضبه بان الاختلاف في الكتاب سبب
هلاك من كان قبلنا وذلك يوجب مجانبة طريقهم في هذا عينا
وفي غيره نوعا والاختلاف على ما ذكره الله في القران ضمان لاحدهما
يذم الطائفتين جميعا كما في قوله ولا يزالون مختلفين الا من رحم
ربك فجعل اهل الرحمة مستثنيين من الاختلاف وكذلك قوله
ذلك بان الله نزل الكتاب بالحق وان الذين اختلفوا في الكتاب
لفي شقاق بعيد وكذلك قوله وما اختلف الذين اوتوا الكتاب
الا من بعد ما جاءهم العلم بغيا بينهم وقوله ولا تكونوا كالذين تفرقوا
واختلفوا من بعد ما جاءهم البينات وقوله ان الذين فرقوا دينهم

Created with PDFsharp 1.2.1269-g (www.pdfsharp.com)